الكنية فى اللغـة الفارسية (*)

بقلم الدكتور احمد طاهر عراقى

تعريب وتعليق الدكتور محمد صديق العوضى
الأستاذ المشارك ـ قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب
جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

يعرض الباحث طرق استعمالات الكنية العربية المصدرة بـ (ابو ـ) فى اللغة الفارسية مع ايراد الشواهد الكافية على ذلك من النصوص الشعرية والنثرية وبين تطورها من حيث استعمالاتها الأدبية وفى لغة التخاطب أيضا ومن حيث تخفيف (ابو ـ) الى (بو ـ) فى لغة الكتابة وتخفيف مثل (ابو الحسن) الى (ابل abol) فى لغة التخاطب ويوضح بجلاء أن استعمال صور الكنية : (ابو ـ) و (ابا ـ) و (ابى ـ) خاص بالتصرف الفارسى وليس اعرابا لها اذ لا اعراب لها فى الفارسية (المترجم) ٠

الكنية والتكنية من السنن العربية العريقة القدمية التى شاعت بعـد الاسلام فى المجتمعات الاسلامية الأخرى ٠ وكلمة (الكنية) (بضم الأول أو كسره) مصدر ثلاثى تعنى فى اللغة التحدث بالكناية أى ذكر لازم وارادة ملزوم أو بالعكس ، وفى الاصطلاح هى اسم كنائى يطلق على شخص بتقدير اسم ولده مثل أبى محمد وأم فاطمة (١) ٠ واستعملت كلمة « الكنية » (*) فى الفارسية أحيانا بمعنى مطلق الاسم وليس بمعناها الاصطلاحى الخاص كما يقول النظامى (ت ٦١٤ هـ) :

(*) نشر البحث بالفارسية فى مجموعة (نامه ى مينوى) وهى تضم بين دفتيها دراسات وبحوثا علمية أهديت الى الاستاذ العلامة مجتبى مينوى ، وقام بنشرها الاساتذة حبيب يغمائى وايرج افشار ومحمد روشن ٠ طهران ـ ١٣٥٠ هـ / ش ١٩٧٣ (المترجم)٠

(*) ترسم كلمة « الكنية » وتلفظ فى الفارسية على صورتين : كنية « بالهاء غير الملفوظة ، وهى الصورة الشائعة ، و « كنيت » بالتاء المفتوحة وهذا استعمال أدبى قديم (المترجم) ٠

این زگیو آن زرســـتم آردنـــام این به کنیت هزیر وآن ضرغام(٢)

(اتخذ هذا اسمه من گیو وذلك من رستم ، وتكنى « أى تلقب » هذا بهزير وذلك بضرغام) ٠

وكقول السعدى الشيرازى (ت ٦٩١ هـ) :

ملكى ؟ مهى ؟ ندانم به چه كنيتت بخوانم به كـــدام جنس گويم كه تواشتباه دارى (أملك أنت أم قمر ؟ لا أدرى بأى كنية « أى اسم » أدعوك فبأى نحو أقول انك انى لبس) ٠

وقد جرت العادة ـ عند العرب ـ بأن يكنوا باسم أكبر الأولاد ، ويكنون الأب باسم ابنه والأم باسم ابنتها ٠ وخلافا لهذه القاعدة العامة قد يكنى الوالد باسم ابنته وتكنى الأم باسم ابنها مثل أبى هند ، وأبى ليلى وأم قاسم ٠ وكثيرا ما يكنى الشخص بكنية من غيره أن يكون له ولد ، كما انهم كانوا يكنـــون الأطفال (٣) بكنى للتفاؤل رجاء أن يعمر طويلا وأن يصبح ذا ولد ٠ وكانت تطلق الكنية على الشخص أحيانا بسبب صفة حسنة أو سيئة (كاللقب) مثل : أبى الفضل ، أبى هريرة وأبى جهل ٠

وكان الخطاب بالكنية من شروط التأديب واحترام المخاطب وتبجيله كما قال الشاعر العربى :

أكنيه حين أنـــاديه لأكـــرمه ولا ألقبه والســـوءة اللقبا (٤)

وكان العرب جد متمسكين بهذه السنة وان دعاهم أحد بالأسماء كان ذلك عندهم مستهجنا وخارجا عن الآداب الاجتماعية ، قيل ان عربيا دعى باسمه وغضب غضبا شديدا فقال : سمانى وما كنانى ٠

وكان سبب التكنية أحيانا للتحقير والاستهزاء وأحيانا للاجتناب عن ذكر الاسم الأصلى لدوافع أخرى لها صلة بالروابط الاجتماعية بين الرجال والنسوة فى تلك العصور ، كما هو الحال اليوم أيضا فى القرى الايرانية

إذ تدعى النسوة غالبا باسم أولادهن : (ننه محمد) أى أم محمد ، (ننه على) أى أم على ، وتدعى كذلك بالكناية ربة البيت فى بعض الأسر من سكان المدن : (مادر حسن) أى أم حسن ، (مادر عباس) أى أم عباس · وكان هذا الاجتناب عن ذكر الأسماء الأصلية للنسوة سنة قديمة بين الايرانيين كما كان الشيخ أبو سعيد بن أبى الخير (ت ٤٤٠ هـ) ـ على رواية محمد بن منور ـ يدعو زوجته بعنوان : (ماد ر بوطاهر) أى أم أبو طاهر · وكان أبو طاهر ابنا للشيخ « واسوة بهم وقفت على رأسى فوق الأرض وأمرت أم أبى طاهر الموفقة أن تربط أصبع قدمى بحبل وتربطه فى مسمار » (٥) ·

لم تكن العرب تدعو الرجال والنساء بكنى أبى فلان وأم فلان فحسب بل كانوا أيضا يكنون الحيوانات والأشياء أيضا بمناسبات ما : : يكنون الديك بـ (أبى يقظان)والجمل بـ (أبى أيوب) والجوع بـ (أبى مالك) والتمر بـ ـ(أبى عون) والخل بـ (أبى نافع) (٦) · (والثعلب بـ « أبى الفوارس ») ·

كما أنهم تلقوا بعض الأسماء الأجنبية (الفارسية واليونانية ···) التى تماثلت تراكيبها أو كانت لها أدنى شباهة وبناء الكنى العربية على أنها كنى وأجروا حكم الكنية عليها (*) ·

ولابن الأثير فى سبب ظهور الكنية بين العرب قول أسطورى يشابه تلك الأقوال التى نسجتها أوهام القدماء فى علل ظهور الأشياء والأوائل فعلى

(*) مثال ذلك : « ابو قلمون » (راجع هذا البحث ص) و « ابو ذر جمهر » · و « بزر جمهر » اسم وزير كسرى أنو شروان الذى ورد ذكره كثيرا فى النصوص التاريخية والادبية العربية · وأصل الكلمة فى الفهلوية (الفارسية الوسطى) vuzarg mitr · وقد جاءت فى النصوص الفارسية بصور مختلفة ك « بزر كمهر » ، « بزر جمهر » ، « بوزر جمهر » ، « بوذر جمهر » ، « ابوذر جمهر » · يقول العلامة محمد القزوينى عن الصورة الاخيرة : ان بعض الناس توهموا فى رسم الكلمة واشتقاقها وزعموا أنها مركبة من جزئين : ابو ذر » (كنية عربية) و « جمهر » · وذلك خطأ فاحش · ولا يجوز رسم الكلمة بالذال المعجمة اطلاقا · راجع : برهان قاطع، تصحيح محمد معين ج ١ ص ٢٧٣ (المترجم) ·

حد قول ابن الأثير كانت التكنية وبدء هذه السنة فى العرب على النحـــو التـــالى :

« لقد بلغنى أن أصل سبب الكنى فى العرب كان : أن ملكا من ملوكهم الأول ولد له ولد توسم فيه أمارات النجابة فشغف به ، فلما نشأ وترعرع وصلح لأن يؤدب أيب الملوك أحب أن يفرد له موضعا بعيدا من العمارة يكون فيه مقيما يتخلق بأخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه ، فبنى له فى البرية منزلا ونقله اليه ، ورتب له من يؤدبه بأنواع الآداب العلمية والملكية وأقام له ما يحتاج من أمر دنياه ثم أضاف اليه من هو من أقرانه وأضرابه من أولاد بنى عمه طأمرائه ليؤنسوه ويتأدبوا بآدابه بمرافقتهم له عليه · وكان الملك على رأس كل سنة يمضى الى ولده ويستصـــحب معه من أصحابه من له ولد عند ولده ليبصروا أولادهم فكانوا اذا وصلوا اليهم سأل ابن الملك عن أولئك الذين جاءوا مع أبيه ليعرفهم بأعيانهم · فقال له : هذا أبو فلان وهذا أبو فلان يعنون أبا الصبيان الذين هم عنده · فكان يعرفهم باضافتهم الى أبنائهم فمن هنالك ظهرت الكنى فى العرب ثم انتشرت واتسعت حتى صاروا يكنون كل انسان باسم ابنه » (٧) (**) ·

··· وظاهر أن هذين القولين من صنع الخيال ونسج الأوهام والصحيح هو أننا لا نعرف شيئا فى هذا الخصوص ومعرفته كذلك بلا جدوى ·

لم تكن فى ايران القديمة هذا النمط من السنة (دعوة الوالد باســـم ولده) وان تكن وجدت فلم يتم اطلاعنا عليها ·

ويشيع استعمال التكنية بعد الاسلام والامتزاج بالعرب فنجد من أوائل القرن الأول ايرانيين بأسماء فارسية وبكنى كالكنى العربية مثل أبى لؤلؤ فيروز · وأكثر هؤلاء هم من الموالى أو من الذين اندمجوا مع العرب وأصبحت هذه التكنية تدريجيا سنة فى ايران · وتكنى الملوك والأمراء والعلمـــاء

(**) ثم ينقل الباحث كذلك قولا لميرزا فتحعلى آخوند زاده فى سبب ظهور الكنى عند بعض القبائل الافريقية وعند العرب · (راجع بشأنه : ميرزا فتحعلى آخوند وف. اثرلرى باكو ١٩٦١ ج ٢ ، ص ٤٣٧ ·

والعرفاء بكنى فضلا عن أسمائهم وعن عدد من ألقابهم حتى اشتهر بعضهم بتلك الكنى ونسيت أسماء كثير منهم · وقد جمع أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادى (ت ٢٤٥ هـ) أسماء جمع من العرب الذين اشتهروا بالكنية ونسيت أسماؤهم فى رسالة (كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه) (٨) ·

ورسخت هذه السنة فى ايران قرونا وكانت أسماؤهم كذلك تأتى مصدرة بأبى فلان وبأبى بهمان · وكانت بعض الكنى التى يختارها الايرانيين لدواع دينية أو مذهبية مثل « أبو القاسم » (٩) ، أبو بكر ، وابو حفص ···

وكان بعضها الآخر من باب التبجيل مثل أبى المظفر وابى المعالى وأبى المكارم · ومن القرن الثامن والتاسع حينما أصبح يتضاءل نفوذ العرب ويحل محل استعراب القرون الماضية من ناحية أخرى الاهتمام بالتقاليد المغولية والتركية ، تضاءل استخدام كنى ، ومع ذلك كانت كنى ترادف أسماء بعض الناس الى قرنين ثلاثة أيضا ·

وينبغى أن يعرف أن هذه الكنى على مدى تاريخ ايران كانت مختصة بذوى الجاه وأصحاب الخانقاهات والأروقة والزوايا والمدرسين والا فان عامة الناس غير المعروفين لم يكن لهم نصيب من هذه الكنى ، ولم تكن لهم أيضا حاجة الى ذلك · وكان الآباء يضعون لهم أسماء فيدعون بها وأحيانا مع لقب حسن أو سيء أيضا ·

فالذى كان عيبا أو بعيدا عن العرف الاجتماعى هو خطـــاب العلماء والعرفاء والصدور والأمراء وبقية طبقات المجتمع المتازين ، كما يعد محيى الدين النووى خطاب أهل الفضل بالكنية أمرا مستحبا ومرغوبافيه (١٠) ·

وكان بعض العظماء يمنح الكنية شخصا ما تكريما له ، وكانت هذه السنة شائعة فى العهد العباسى (*) · كما أن المأمون أعطى كنية « أبى محمد » لحسن بن سهل (أخى فضل بن سهل ذى الرئاستين) · وأعطى المقتدر بالله

(*) لقد كنى الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزبير وهو صبى بـ ابى بكر » ، وهو جده لامه أسماء) المرصع لابن الاثير ، تحقيق ابراهيم السامرائى بغداد ١٩٧١ ص ٤٢ ·

كنية « أبى الحسن » لابن فرات وكنية « أبى على » لابن مقلة (١١) . وقد كانت العادة أيضا أن يقدم أو يرسل الرجل الى الخليفة أو الأمير هدايا بعد اعطائه كنية أو لقبا (١٢) .

وحين ترك سنة التكنى استخدموا الكنى كالأسماء الأصلية ، فلم تعد تطلق « أبو الحسن » على والد الحسن ولا « أم كلثوم » على والدة كلثوم ، بل كان ذلك اسما كغيرها من الأسماء ، وهذه الأسماء : أبو القاسم ، أبو الفضل ، أبو الحسن ، أبو بكر وأبو تراب ... والتى نتسمى بها اليوم هى من هذا القبيل .

أجرى الفرس على الكنى كبقية الأسماء العربية تغييرات وتخفيفات منها أنهم أسقطوا الهمزة المصدرة من كنى الرجال وصارت (ابو نصر) « بو نصر» و (أبو يزيد) « بو يزيد » ، ولم يكن هذا النوع من التخفيف للضرورات الشعرية كما توهم البعض ، وكان شائعا فى القرون الماضـــية ونجد هـذا الاستعمال بوفرة فى النثر والشعر (**) .

ويبدو أنه كان يستعمل كذلك فى اللغة الدارجة وفى لغة التخاطب كما يقول محمد بن منور :

واعلم أن أبا الخير كان والد شيخنا أبى سعيد قدس سره وكان يدعى فى (ميهنه) « بابى أبا الخير » (١٣) .

ونقل قوله « هذه حكاية عما يقوله أهالى ميهنه بخراسان » ولا يقتصر الأمر على لهجة أهالى ميهنه فحسب ، كان هذا الاستعمال أيضا رائجا فى خراسان والعراق (*) وفارس بعامة واذا كان غيرمستعمل الآن فى ايران

(**) أنظر تاريخ ادبيات درايران ، د. ذبيح الله صفا ج ٢ ص ٤٧٠ ـ ٤٧٣ ، كنج سخن ج ١ ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

(*) المراد من العراق هنا العراق العجمى وهى اقليم فى غربى ايران (المترجم) .

فهو قائم فى بعض مناطق أفغانستان (١٤) · ونصادف أحيانا الصورة المخففة فى النصوص العربية (١٥) (**) ·

وقد رأى أحد الشعراء القدامى أن « بو » هذه فارسية (لعل ذلك بتقدير التصرف الفارسي لها) وقال فى لغز عن اسم « بوسعد » :

بود بى دال پيش أو بنـــكار عـــرب اند ر عجم مؤلف كـــن

(وارسم كلمة « بود » من غير الدال أمامها (أى فى نهايتها) وألف العرب بالعجم) وكتب محمد بن عمر الرادوياني فى توضيحه : ان معنى تأليف العرب بالعجم أن « بو » فارسية وأن « سعد » كلمة عربية (١٦) ·

ويختص هذا التخفيف أى اسقاط الهمزة بصورتى « ابو » فى حالة الرفع و « ابا » فى حالة النصب · ولم تخفف « ابى » فى الحالة الجرية مطلقا ، واليك الآن شواهد عدة ومختلفة على استعمال « بو ـ » و « با ـ » من النصوص القديمة :

« پس **بولهب** رابخواند **وبولهب** بيمار بود » ·
(ترجمة وتفسير طبرى / همائى ، ١ : ٢٨٤)

فدعا أبا لهب وكان أبو لهب مريضا ·

« وهب بن منبه وحسن بصرى از **بوهريرة** رحمة الله عليهم روايت كنند ازپيغمبر » ·

(تفسير قرآن پاك / چاپ عكسى : ٧)

يروى وهب بن منبه والحسن البصرى عن أبى هريرة رحمهم الله عن النبى صلى الله عليه وسلم ·

(**) وحذف الهمزة شائع فى لهجة أهل الخليج مثل يوحمد ، بو علي ، بوسعيد (المترجم) ·

« أند ر **مكه كس** نماند جز عبد الملك **وبومسعود** » ٠
(تاريخ بلعمى / بهار : ١٠١٦)٠

لم يبق فى مكه الا عبد الملك وأبو مسعود ٠

« عثمان گفت : يا **باذر** اين خواسته ى خداست » ٠
(ترجمة ى تاريخ طبرى / چاپ عكسى : ١٠٣)

قال عثمان : يا أبا ذر هذه ارادة الله ٠

« **بوسعيد** دقاق كه دعوتكرد وبحرين بگرفت ازنجا بود وسليمان بن الحسن القرمطى پسراين **بوسعد** بود » ٠ (حدود العاليم / ستوده : ١٣٢)

كان **بوسعد** الدقاق الذى خرج واستولى على البحرين من نجا وكان **سليمان** بن الحسن القرمطى ابن أبى سعيد هذا ٠

« خواجه **بو نصر** مشكان كه عميد ديوان رسايل بود دست دراز كرد ونامه برداشت » ٠ (قابو سنامه / يوسفى : ٢٠٩) ٠

فمد السيد بو نصر مشكان ٠ الذى كان عميد ديوان الرسائل ـ يده ورفع الكتاب ٠

« وزير **بوسهل** زوزنى با وزير حسنك معزول سخت بد بود » ٠
(تاريخ بيهقى / فياض : ٦٤)

كان الوزير **بوسهل** الزوزنى سيئا للغاية مع الوزير حسنك المعزول ٠
« شيخ گفت : يا **باطاهر** بيا واين جام بردار » ٠
(أسرار التوحيد / بهمنيار : ٦٦) ٠

قال الشيخ : يا أبا طاهر تعال وخذ هذا الاناء ٠

« پس عمرو مر **بو موسى** راگفت كه كسى راتعيين كن بهجت خلافت » ٠
(جوامع الحكايات / چاپ عكسى رمضانى : ٩٤)

فقال عمرو لأبى موسى فلتعين شخصا للخلافة ٠

وغيروا مثل هذه الكلمات فى الرسم أيضا ، وحذفوا الواو والهمزة من الكنى المصاحبة بأل التعريفية وكتبـــوها كذلك على ما يلفظ : بلقاســـم (بوالقاسم) ، بلحسن (بوالحسن) ، بلعجب (بوالعجب) ، بلفضـــول (بوالفضول) و ٠٠٠ وهذه القاعدة خاصة بـ « بو ـ » دون « با ـ » ٠

وقد اشتهر بعض هذه الكنى بتلك الصورة المخففة ، أى بحذف الهمزة ولا يستعمل أكثر صورها الأصلية ٠ وتبادر هنا الى ذكر بعضها مع ايضاح موجـــز :

بوالعجب ـ (بلعجب) بمعنى المشعوذ وبوالعجبى (زيادة اليـاء المصدرية) بمعنى الشعوذة والتدجيل (١٧) ؟ « وبه هزار بلعجبى اورا بمرد رســـانيد » ٠

(سمك عيار / جاب د انشكان ٢ : ٨٥)

وأوصلها بألف من الحيل الى الرجل ٠

وفى العربية أيضا ابو العجب بهذا المعنى : « ما الدهر فى فعله الا أبو العجب (١٨) بوقلمون (= أبو قلمون) التى تقال اليوم لنوع من الديكه ، وجاءت فى المعاجم العربية والفارسية فى معنى نوع من القمـــاش متنوع الألوان ، وتطلق مجازا على الشخص الذى يلبس لكل زمان لبوسه (يظهر فى كل زمن بلون) (*) ٠

و « بوقلمون » من الكلمات العربية الدخيلة من أصل يونانى ، غير أن هناك خلافا فى مقابلها اليونانى ، والقول الأرجح أن يكـــون ماخوذا من khamayleon (١٩) وهذه الكلمة مركبة من khamay (تر أرض) ومن "Leon" (أسد) وقد وردت فى اليونانية بمعنى الحرباء أيضا وكذلك بمعنى العشب الذى يتشكل لونه تبعا للظروف المناخية المختلفة

(*)وتسمية الديك الرومى فى الفارسية هى أيضا بمعنى مجازى يرتبط بمعناها الاصلى لان الديك الرومى يتميز بألوان مختلفة (المترجم) ٠

وقد استعملت فى القديم بمعناها المجازى أى التلون وتغيير الحال والتذبذب فى كل آن كما جاءت فى آثار أرسطو بهذا المعنى (٢٠) ٠

بوتيمار اسم طير يسمى « غم خورك » أيضا ، وهو يجلس عادة أمام المياه ورغم عطشه لا يشرب الماء خوفا من أن يفرغ الماء (برهان) ٠

ويقول الشاعر اللامعى (ت فى حدود ٤٦٥ هـ) :

ماننده بوتيمار ازحسرت بادرد و د ريغ درداو آنكه شور روزى بى آب غدير
(مجمع الفرس)

(بقى « بوتيمار » ملازما الألم والتأسف من الحسرة ٠

خوفا من أن يجف ماء الغدير يوما ما) ٠

و « تيمار » بمعنى الأسى ، وبمعنى الكآبة والغم ، كلمة فارسية وهى فى الفهلوية (الفارسية الوسطى) أيضا كذلك لفظا ومعنى (٢١) ٠

و (بوتيمار) الذى هو تركيب من « بو » (= ابو ، صاحب ، مالك) ومن (تيمار) من مجعولات الايرانيين ٠ ويسمى فى العربية هذا النوع من الطير بـ « مالك الحزين » (٢٢) ٠

وذكر الرشيدى وصاحب برهان قاطع أنه يقال لبوتيمار فى العربيـــة (اليمام) ٠ ولكن ليس كذلك ، فان اليمام تطلق على الحمام الأهلى (٢٣) وليس على طير غم خورك بوتيمار ٠

بايزيد ـ كنية أبى يزيد بن طيفور البسطامى العارف المشهور فى القرن الثالث الهجرى ويستعمل اليوم على نحو بايزيد (= ابا يزيد) فحسب كما استعملت أيضا فى القديم غالبا على هذا النحو :

« چون به بسطام بالایی است که از آنجا تربت شیخ **بایزید** بسطامی قدس سره بینند » (*) ٠

(أسرار التوحيد / بهمنيار : ١١٤)

اذا وصل الى بسام وجد مرتفعا يرى من فوقه مقبرة الشيخ بايزيد البسطامى قدس سره ٠

« بایزید می کوید که د ویست سال به بوستال برکذرد تاچون ماکلی در رسد » ٠ (تذكرة الأولياء / جاب مركزى :١٢٩)

يقول بايزيد تمضى علينا مائتان من السنين فى البستان عسى أن يكون نصيب مثلنا وردة ٠ وقد استعملت أحيانا على نحو « ابو يزيد » ٠

« ابو يزيد بسطامى رحمه الله عليه منذ أربعين سنة مضت لم أتحدث مع الناس ٠

« أحمد كفت يا ابا يزيد اكرهمه‌ى دنيا ترابودى بكه دادى » ٠

(بحر الفوايد : ١١١)

قال أحمد يا أبا يزيد لو كانت لك الدنيا كلها كنت لمن تهبها ٠

باكاليجار ـ (وأيضا كاليزار) كلمة فارسية وصـــورة متغيرة من كارزار بمعنى الهيجاء (٢٤) ٠ وباكاليجار (= اباكاليجار) كنية شخصين من الديلميين : **أحدهما** صمصام الدولة باكاليجار المرزبان الذى خلف شرف الدولة ابو الفوارس والآخر باكاليجار كرشاسب الذى ذهب بعد وفاة والده علاء الدولة محمد بن دشمنزيار الى همدان ونهاوند وبقى هناك ٠

بسحاق (مخفف بو اسحاق) وهى كنية أبى اسحاق حلاج الشيرازى

(*) فى النص غموض ولعل الجملة على النحو التالى : جون به بسطام رسيد بالائى راد يدكه ٠٠٠

ولقبه الشعرى (*) المشهور به هو (بسحاق اطعمه) (**) وينكر نفسه فى جميع مواضع أشعاره (بسحق) :

بسحاق كس نپخت خيالى چنين دقيق مخصوص تست از شعر اين خيالها ٠

(ديوان اطعمه / حبيب اصفهانى ، استانبول ١٣٠٢ هـ : ٣٣)

يا أبا اسحاق لم ينسج أحد خيـــالا دقيقا كهذا
ان نسج الخيال الشعرى وقف عليك فحســـب

وبسحاق أو بوسحاق وبو اســـحاق كذلك اسم لطائفة من القبـــائل البختيارية (٢٥) وجاءت فى المعاجم اسما لمعدن من الفيروزج فى نيسابور وذكروا شعر الحافظ شاهدا على ذلك :

راســـتى خـــاتم فيروزه‌ى بواســـحاقى
خوش در خشيد ولى دولت مســتعجل بود(***)

لقد سطع حقا الفيروزج الأبواسحاقى الا أن دولته كانت سريعة الخطى وقد كتب الأستاذ دبير سياقى فى حاشية مجمع الفرس ذيل بوســـحاق شرح هذه الكلمات وكونها معدن الفيروزجى الأبواسحاقى ، كل ذلك مختلق وناشىء من عدم فهم مراد الحافظ فى الشعر أعلاه الذى يشـــير صراحة الى النهاية السريعة لدولة الشيخ أبى اسحاق اينجو أمير فارس الذى هو ممدوح الحافظ٠

الا أن الحافظ يشير بايهام لطيف الى سرعة زوال دولة الشيخ وحكومته وما سطره مؤلفو المعاجم حول معدن الفيروزج الأبواسحاقى ليس مجعولا

(*) من التقاليد الادبية فى الادب الفارسى أن يختار كل شاعر اسما (أو لقبا) أدبيا له ويسمى هذا اللقب الشعرى بالفارسية (تلخص) ٠ (المترجم) ٠

(**) يشتمل ديوان بسحق من بدايته الى نهايته على وصف الاطعمة والاشربة فلذلك اشتهر بـ (بسحق اطعمه) ٠ (المترجم) ٠

(***) ديوان حافظ ، تصحيح محمد قزوينى ، دكترقاسم غنى.ص ١٤١٠

وليس ذلك ناشئا من عدم فهم مراد الحافظ لأن معدنا كهذا فى نيسابور كان له وجود ، وفى كتب علوم الجواهر سواء التى ألفت قبل الحافظ أو بعده بهـا اشارات الى هذا المعنى ، وقد عرف الفيروزج الأبواسحاقى بأنه فى عـــداد الأنواع المشهورة والمعروفة من الفيروزج ٠

يذكر أبو القاسم عبد الله الكاشانى فى كتابه عرايس الجواهر ونفايس الأطايب (المؤلف فى عام ٧٠٠ هـ) : « ان معدن الأبواسحاقى معروف ومن أشهر معادن الفيروزج وهو أجوده وأظرفه وهو أغلى ثمنا من جملة المعادن الفيروزجية » (ص ٦٦ ٠ وراجع أيضا تنسوخ نامه‌ى ايلخانى تصحيح الأستاذ مدرس رضوى ، بنياد فرهنگ ، ص ٨٠ ، ومخزن الأدوية ، چاپ طهران ص ٣١٨ ، ورساله‌ء جواهر نامه ، فرهنگ ايران زمين ج ١٢ ص ٢٨٥) ٠

بلكامه ـ كناية عن بوالفضول أى الفضـــولى والوقح (برهان) ٠

واستعملت كنى فى الفارسية فى معنيها الكنائية مثل :

بوالحكم : الأستاذ الألمعى ٠

بوالمعالى : العلامة ٠ واستعملت بعضها فى مورد أشخاص غير معينين مثل بوالحسن وبالعلا (انظر : كليات شمس ، استاذ فروز انفر ، ٧ : ٢١٤) بوالهوس ـ (بلهوس) أى ذو الهوى والطامع وكثير الهوس ٠ وقد ظن مير عبد الواسع الهانسوى شارح بوستان أن (هوس) كلمة فارسية ولذا فان ادخال الألف واللام عليها غير صحيح ويجب أن تكون كلمة (بلهوس) مركبة من (بل) (كثير) ومن (هوس) ٠

ورد صاحب غياث اللغات قوله على أن كلمـــة (هوس) عربية وأن تركيبا كـ (بوالهوس) تركيب سليم ٠ وكذلك عد صاحب برهان قاطع أن (بوالهوس) مركبة من (بل) ومن هوس ويقول فى ذيل كلمة (بل) « انها بضم الأول بمعنى كثير مثل بلهوس وبلكامه أى كثير الهوى والطمع » ٠

وأما كلمة هوس التى وردت فى المعاجم بالثالثية المجهولة على وزن

طوس فى معنى الهوى والهوس فتحريف على الظـــاهر من كلمـــة هوس (بفتحتين) العربية (٢٦) ٠

ولم تأت كلمة (هوس) فى العربية بهذه المعانى الشائعة فى الفارسية وقد ضبطت فى المعاجم بمعنى نوع من الجنون وخفة العقل الا أن مشتقاتها مثل هوس (على وزن كنف) وهواس التى فى معنى شدة الشهوة ، فانها ذات صلة بالمعانى المستفادة منها فى الفرسية ٠

ونجد كذلك على ذلك النمط فى أسمء الأعلام وأسمء الأمكنة غير الأسمء التى ذكرناها (٢٧) ٠

وفضلا عن حذف الهمزة المصدرة الذى كان شائعا فى القديم فان عامة الناس تخفف اليوم الأسماء المبدوءة بـ (أبو ال ٠٠٠) على نحو آخر وذلك بحذف الواو من (ابو) وحذف الألف من (ال ـ) (ابو الحسن) و (ابو القاسم) و (ابو الفضل) و ٠٠٠ بـ « ابل » (abol) وهذا الطراز من الاستعمال شائع كذلك فى المدن الأفغانية ويلفونها فى القرى هنـــاك « ابـــول » (abul) ونتج هذا التخفيف بالنظر الى التقسيم الهجائى وليس بسبب التقسيم المعنوى لوحدات الكلمة لأن « ال » التى هى فى الحقيقة الجزء الملحق بالقسم الأخير لا معنى لها بمفردها وبحسب الحكم السمعى الذى يقسم مثل هذه الكلمات (abol-hasn) الى قسمين واختير سجية القسم الأول الذى هو فى الأصل مكون من جزأين ٠

نعلم أن « اب » فى اللغة العربية من الأسماء الستة واعرابها بالحروف وتتغير الى « أبو » و « أبا » و « أبى » حسب موقعها من الجملة بمقتضى الرفع وطبقا للشروط المفصلة المذكورة فى كتب النحو من كونها مضـــافة ومفردة ٠

وأما فى الفارسية فان صورة « ابو » هى الأكثر استعمالا من « ابى » و « ابا» فى النصوص التقليدية القديمة وكذلك فى الفارسية المعاصرة وفى لغة التخاطب ٠ الا أننا نجد فى النصوص القديمة أيضا نماذج من « ابا » و « ابى » فى استعمالات وموارد تشابه ما فى العربية من حيث موقعها من

الجملة ، أى ورود (ابا) فى الفارسية فيما يقابل العربية فى حالة النصب ومجىء « ابى » فى حالة الجر والاضافة ٠

ونرى فى الجمل التالية المختارة من النصوص القديمة أن الكنى منادى مضاف وجاءت منصوبة حسب القاعدة العربية :

« وابو سفيان برسركوه احد آمد وايشان را بديد وآواز داد وكفت : يا ابابكر ويا عمر ويا عثمان ويا على ! هيج خلق اوراپاسخ نداد » ٠
(ترجمه‌ى تفسير طبرى ، ١ : ٢٨٢)

صعد أبو سفيان على جبل أحد فرآهم ونادى قائلا : يا أبا بكر ويا عمر و يا عثمان ويا على ! فلم يجبه أحد من الناس ٠

« عثمان كفت : يا ابا الحسن مى بينى كه اين مرد مان مصر همى چى كنند » (ترجمه‌ى تاريخ طبرى / جاب عكسى : ١٣٨)

قال عثمان : يا أبا الحسن ترى ما يفعله مرارا اهالى مصر هؤلاء ٠
« يا ابا عبد الله اذهب وقل لكلاهما ليتجها نحو عفابين) ٠
« لقمان سرخسى چون پاره برآن پوستين د وخت كفت يا ابا سعيد ما ترا با اين پاره براين پوستين د وختيم » ٠
(اسرار التوحيد / بهمينار : ١٦

وبعد أن فرغ السرخسى من خياطة الخرقة على الفروة قال : يا أبا سعيد قد أوصلناك مع هذه الخرقة على الفروة ٠

« أحمد كفت : يا أبا يزيد اكرهمه‌ى دنيا ترا بودى بكه دا ادى ؟ » ٠
(بحر الفوايد : ١١١)

قال أحمد : يا أبا يزيد لو كانت لك الدنيا كلها كنت لمن تهبها ٠
« عمر خطاب رضى الله عنه كفت بخ بخ خنك ترايا با الحسن » ٠
(بيان الأديان / اقبال : ٢٥)

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه بخ بخ وطوبى لك يا أبا الحسين ٠ « يا أبا عبد الله من فداى توبام » ٠ (الخواص تأليف ؟ عكس نسخه‌ى كتابخانه‌ى ايا صوفيه مكتوب فى ٧٢٠ ، ورق ٨٢ ألف) ٠

يا أبا عبد الله لأكن فداك ٠
واستعملت (أبى) فى الجمل التالية مضافة أو مجرورة ٠

« وبرپيغمبر هيچ خلق نبود مكر د وتن بكى قتاده بن نعمان ود يكر سعيد بن ابى حبيبْ ، پس سعد بن ابى وقاص بيامد وپاى پيغمبر بوسه داد » ٠
(ترجمه‌ى تفسير طبرى ١ : ٢٧٩)

ولم يكن أحد عند الرسول صلى الله عليه وسلم سوى شخصان أحدهما قتادة بن نعمان والآخر سعد بن أبى حبيب فجاء سعد بن ابى وقاص وقبل قدم الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

« وما در وى اسماء بود بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما وزنى بود با راى وتدبير » ٠ (ترجمه‌ى تاريخ طبرى ٤ ٣٣٠)

وكانت أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها كانت امراة ذات رجاحة عقل وتدبير ٠

« بفرخى وپيروزى ونيك اخترى امير السيد الملك العادل ابى الحرث محمد بن احمد مولى أمير المؤمنين اطال الله بقاءه وســـعادت روزكار وى آغاز كرديم اين كتاب را » ٠ (حدود العالم / سنوده : ٧)٠

وافتتحنا هذا الكتاب فى عهده السعيد بيمن طالع الأمير السيد الملك العادل أبى الحرث محمد بن أحمد مولى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ٠

« آن سخن مصطفى صلى الله عليه وسلم كه كفته بود در حق امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه ٠٠٠ » ٠ (
اسرار التوحيد : ١٢٤)

ذلك الحديث الذى قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم فى شأن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ...

« اسماعيل بن شهاب گويد از احمد بن ابى دواد شنيدم » .
(تاريخ بيهقى : ١٧٢)

(يقول اسماعيل بن شهاب سمعت عن أحمد بن أبى دواد) .
« بحكم فرمان امير المؤمنين ظاهر ذو اليمينين بايد كه در بغداد احمد بن ابى خالد احول را بطلب » .
(جوامع الحكايات / رمضانى : ٣٤) .

يجب أن يطلب طاهر ذو اليمينين حسب أمر أمير المؤمنين أحمد بن أبى خالد الاحولا فى بغداد .

« چنين گويد مؤلف اخبار وراوى صدقه بن ابى القاسم كه چون ...»
(سمك عيار / چاب دانشگاه ، ١ : ٩٥).

هكذا يقول مؤلف اخبار وروای قصة صدقة بن أبى القاسم حيث ان...
« يكى از يارانش حكايت كرد از ابى عبد الله را ... » . (الخواص ورقة ٨٢ . ألف) (وأضاف الباحث قوله) « اين مثال شايد تحت تاثير ساختمان عربى، « قال لابى عبد الله » بوده باشد .

قال أحد أصحابنا لأبى عبد الله ... ، (لعل ذلك أي الشاهد من تأثير السياق العربى) .

وهذه الأنواع من الاستعمالات كثيرة ويبدو أنها من تأثير النحـــو العربى ، الا أنه ليس كذلك لأن كتاب الفرس اعتادوا فى جميع المواضع على عدم تحرى قواعد النحو العربى بل يمكن أن يقال ان كثيرا من هذه الكنى قد دخل فى اللغة الفارسية واستعمل بتلك الصور ، والدليل على عدم التقيد العربى وعدم التأثير به ، هو الاستعمالات غير المقيدة بالنحو العربى ، اذ استعملت « ابو ـ » فى حالة النصب و « ابا ـ » فى غير محل الفتح :

« عمر بیامد وابوبکر راکفت با ایشان صلح کی که مرک پیغمبر هنوز تازه است » ٠ (ترجمه‌ی تفسیر طبری ، ١ : ٢٦٩)

جاء عمر وقال لأبی بکر : تصالح معهم لقرب وفاة الرسول صلی الله علیه وسلم «وزخواجه ابو جعفر مفسر رحمه الله شنیدم که کفتی ٠٠٠ » ٠
(تفسیر قرآن پاک / چاپ عکسی : ٤٣) ٠

وسمعت من الخواجه (السید) أبی جعفر المفسر رحمه الله أنه کان یقـــول ٠٠٠

« پس بحیرا ابو طالب راکفت : این غـــلام تراچـــه باشد ؟ کفت : پسر منست » ٠ (تاریخ بلعمی / بهار : ١٠٦٩)

فقال بحیرا لأبی طالب : ما نسبة هذا الغلام الیك ؟ فقال : هو ابنی
« وبدین سال اندر ابراهیم بن محمد ٠٠٠ ابو مسلم را بخراسان فرستاد » ٠ (ترجمه‌ی تاریخ طبری : ٤٥٧)

ورأسل فی هذه السنة ابراهیم بن محمد ٠٠٠ أبا مسلم الی خراسان
کرج شهری بزرکست وبیشترین ویرانست ولشکرکاه ایودلف کرجی اند روی بود » ٠ (حدود العالم : ١٤٠)

کرج مدینة کبیرة ومعظمها متهدم وکان فیها معسکر أبی دلف الکرجی
« ودیکر روز بوسهل حمدوی راکه از وزرات معزول کشته بود خلعتی سخت نیکو د اد ند » ٠ (بیهقی : ١٥٩)

وأعطی فی یوم آخر أبوسهل الحمدوی الذی کان قد عزل من الوزارة خلعة جد ثمینة ٠

« ابویزید را رحمه الله خبر دادند که جابی مردی بزرک است » ٠
(شرح تعرف / مینو چهر : ٢٢٣)

أخبروا أبا یزید رحمه الله أنه (ذلك المکان) مکان رجل عظیم ٠

« نظام الملك كفت : ای خواجه امام من هرچه يافتم از شيخ ابوسعيد ابو الخير يا فتم » ٠ (اسرار التوحيد : ٧٢)

قال نظام الملك : أيها الخواجه الامام كل ما تعلمته كان من الشيخ أبی سعيد أبی الخير ٠

« امـــام كفت ای بوعلی هرچه بوالقاســـم به هفتادســـال بيافت تو بيک دلو آب بياقتی » ٠ (ايضا : ٩٧)

قال الامام أی أبا علی كل ما توصل اليه (من المعرفة) أبوالقاسم فی سبعين عاما وجدته أنت فی دلو ماء ٠

« ابن ابوالقاسم روايت كند » ٠ (سمک عيار / دانشكاه ، ١ : ٥٤) يروی ابن أبی القاسم ٠

« سلطان كفت : ای ابونصر چه انديشه می كنی » ٠
(جوامع الحكايات رمصانی : ٣٧)

قال السلطان : أی أبا نصر فيم تفكر ؟
« ابو جعفر ابو مسلم را به بيعت خواند » ٠ (ايضا : ١٢٢)

دعا أبو جعفر أبا مسلم للبيعة ٠
واستعمال « ابا ـ » فی غير موضع النصب :
« وآنجا مردی بود نام او اباعزه الحميری بود » ٠
(ترجمه‌ی تفسير طبری ، ٢ : ٢٦٩)

وكان هناك رجل اسمه أبوعزه الحميری ٠
« وبامنصور ما تريد كفت ٠٠٠ » ٠ (تفسير قرآن پاک : ٦٠)

وقال أبو منصور الماتريدی ٠٠٠

وأما « ابی ـ » فقد استعملت بوجه عام فی المواضع التی تعـــادل

مواضع الجر فى العربية وتستعمل كذلك اليوم مثل (على بن أبى طالب) ٠ ولكن لا يعنى هذا أن تستعمل « أبى - » فى كل موضع جر بل هناك على الاطـــلاق ٠

وينبغى أن يقال عموما حيث أن هذه الكنى أسماء لم تتغير صورها بالعوامل النحوية واشتهرت على نحو واحد وقلما تقبلت التغييرات النحوية ويصدق هذا الحكم أحيانا حتى فى لغة العرب نفسها ٠٠٠٠ (٢٨) (*) ٠

(*) هناك رأى فى استخدام الكنى وبعض الاعلام بحيث تبقى فى صورة واحدة فى حالات الرفع والنصب والجر كأن يكتب « ابو سعيد » (المترجم) ٠

التعليقـــات

١ ـ تعد الكلمات التى تبدأ بـ (ابن) و (بنت) فى عداد الكنى ٠

٢ ـ هفت پيكر / پزمان بختيارى ، تهران ١٣٤٤ ص ٨٩ ٠

٣ ـ راجع صحيح البخارى ، كتاب الأدب (ط مصر ١٣١٢ هـ : ج ٣ ص ٥٠) وراجع نماذج تكنية الصبيان حكاية عمر بن عبد الملك الزيات وعبد الله سليمان وهب الوزير فى جوامع الحكايات چاب كراورى محمد رمضانى ص ٣٥ ٠

٤ ـ كتاب المرصع: ابن الأثير ٠ تصحيح سيبلد چاب وايمار ١٨٩٦ ، ص ٩ ٠

٥ ـ أسرار التوحيد / ذبيح الله صفا ، ص ٣٨ ٠

٦ ـ الفت فى العربية كتب ورسائل مفردة فى هذا الموضوع وأقدمها على الظاهر كتاب أبى سهل محمد بن على محمد الهروى (٣٧٢ ـ ٤٣٣) الذى جاء ذكرهفى مقدمة كتاب المرصع لابن الأثير والآخر هو الأثر القيم لابن الأثير الجزرى (أبو السعادات مجد الدين مبارك بن محمد ٥٤٤ ـ ٦٠٦ تحت اسم المرصع الذى نشره سيبلد فى عام ١٨٩٦ فى وايمرا بألمانيا ، ويوجد كذلك فى المصاف والمنســـــوب ذكر كنى الحيوانات والأشياء فى كتب اللغة (المصنفة) كثمار القلوبللثعالبى (القاهرة ١٩٦٥) ص ٢٤٥ ـ ٢٥٤ ، البلغة ، باب ٣١ (فى النسخة المخطوطة فى ٦٥٤ ورقة ٨٠ ب مكتبة بايزيد باشا) والسامى فى الأسامى باب ٢٣ در چاب بنياد فرهنك ، ص ٣٧٤)٠

٧ ـ المرصع ، ص ٩ ـ ١٠ ٠

٨ ـ نوادر المخطوطات ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ المجموعة السابعة ، القاهرة ١٩٥٥ ص ٢٧٩ ـ ٢٩٦ ٠

٩ ـ « ابو القاسم » كنية الرسول صلى الله عليه وسلم بتقدير اسم ابنه القاسم الذى توفى صغيرا ولم يجز بعض الفقهاء التكنى بأبى القاسم وقد ورد فى صحيح البخارى بأسانيد مختلفة قوله صلى الله عليه وسلم : سموا باسمى ولاتكنوا بكنيتى (جزء ٤ ، ص ٥٠) ولم يجز بعضهم الجمع بين الاسم وكنيته صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ـ راجع احياء علوم الدين للامام الغزالى ط مصر ٢ ص ٥٢ ٠

١٠ ـ تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ، ص ١٢ ٠

١١ ـ رسوم دار الخلافة : أبى الحسن هلال المحسن الصـــابى ٠ تحقيق ميخائيل عواد ، بغداد ١٩٦٤ ، ص ١٣٠ وكذلك الترجمة الفارسية

لهذا الكتاب للسيد شفيعى كد كنى چاب بنياد فرهنك ايران ،ص١٠٨ ٠

١٢ - المرجع السابق ص ١٠٠ والترجمة الفارسية ص ٧٥ ٠

١٣ - اسرار التوحيد / بهمنيار ، ص ٩ ٠

١٤ - افادة السيد / سرور خان مولايى كابلى ٠

١٥ - فقال لى يا بانصر هذه المواكب من الخزانة (ذيل تجارب الامم / آمدروز ص ١٦٧) ٠

١٦ - ترجمان البلاغة / احمد آتش : ص ١٠٢ ٠

١٧ - للحصول على مزيد من الشرور والشواهد راجع : ياد داشتهاى قزوينى ج ٤ ص ٥٨ وهامش كليلة ودمنة للاستاذ مينو ص ١٤٠ - ١٤١ ومجلهى يادكار ج ١ ، شمارهى ٢ ص ٧ ٠

١٨ - ثمار القلوب فى المضاف المنسوب ، للثعالبى ص ٢٥٠ ٠

١٩ - دائرة المعارف ، فؤاد أفرام البستانى ٧ بيروت ذيل « ابوقلمون » ٠

٢٠ - وبستر بزرك ٠

٢١ - وازه نامه مينو خرد ، احمد تفضلى ، بنياد فرهنك ايران ص ١١٢ ٠

٢٢ - راجع السامى فى الأسامى چاب عكسى بنياد فرهنك ايران ص ٣٥٨ ، والمرقاة ، تصحيح سيد جعفر سجادى ، ص ١١٣ ومقدمة الأدب چاب دانشكاه ، ج ١ ص ٤٧٨ ٠

٢٣ - القول فى أن اليمام حمام أهلى أو وحشى - مختلف حوله وقد رأى بعضهم أن الأهلى هو الحمام والوحشى هو اليمام - انظر محيط المحيط ذيل حمام ويمام ٠ وقدفسر فى لسامى (ص ٣٥٧) وفى المرقاة (ص ١١٢) اليمام بالحمام الأهلى ٠

٢٤ - راجع حاشية تاريخ البيهقى / فياض ص ٢٦٤ ، دياد داشتهاى قزوينى ج ٤ ص ١١ و ج ٢ ص ٩٠ ٠
واستعملت « كاليجار » أيضا فى صورة « كالنجر » و « كالنجار » (راجع : لغت نامه ذيل « بوكالنجار » وذكرها المقدسى « باكار زار وبلكار زار » (أحسن التقاسيم ص ١٣٣) ٠

٢٥ - انظر برهان قاطع / تحقيق محمد معين ٠

٢٦ - انظر حاشية برهان قاطع « هوس » تحقيق محمد معين ٠

٢٧ - بوصير مدينة فى مصر وينسب اليها شرف الدين البوصيرى صاحب القصيدة المعروفة البردة ٠ وكتب بعضهم اسم هذه المدينة بوصير وكتب بعضهم الآخر ابو صير ٠ ورأى الزبيدى فى تاج العروس أن بوصير مركبة من (ابو) ومن (صير) ، ويحتمل أن يكون هذا التركيب مصطنعا وأن تكون كلمة غير عربية أى من اللغة المصرية القديمة ٠

٢٨ - راجع ياد دانشتهاى قزوينى ، ٣ : ٢٠٤ ٠